اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

النساء وفتح الكاف وسكون الذال وهو مضارع مجهول من كذّب زيد عمرا إذا أكذب به أو جعله كاذبا وقوله من حكم لا تقصص
الرؤيا على حذف مضاف أي من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول
يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بأمور تقتضيه وسببها بحسب الظاهر حكاية الرؤيا لإخوته إذ لا يوسف جي
المنام لإخوته الإعراب لم تكن جازم ومجزوم وتكن مضارع كان الناقصة من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب
الخبر واسمها ضمير يعود إلى مي وجملة تكذ من الفعل ونائب الفاعل الراجع إلى مي أيضا والجار المتعلق به وهو من
حكم لا تقصص والحكم مضاف إلى لفظ الكلام الذي يعود على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على أنها خبر تكد وإشفاقا
منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أي سلمنا مني من حكم الإفشاء بسقوط الأقمار لكنا عذرناها
لأجل كونها أمته ولو جعلناه علة للفعل المنفي للزم توجه النفي إلى القيد على القاعدة المعروفة وهو ما صح
معنا واعلم أن تكذ المضموم الثاني ساكن الأخير وهو مشكل لعدم ما يجزم ظاهرا وغاية ما يقال إنه بدل من تكد
أو أن الذال سكنت للضرورة وتبعها حرف الألف لالتقاء الساكنين مع الذال لا كونه بدلا لا يجتاز إذ لا يصلح بدل كل
ولا بعض ولا اشتمال لما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ إذ هو لا يقع في فصيح الكلام هذا
عند من يشترط في بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الأقسام الأربعة كما هو مذهب جماعة منهم الإمام الشاطبي
رحمه الله تعالى وأما من يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا إشكال في البدل حينئذ هذا وقد قيل
إن كاد في النفي هي من أفعال المقاربة إثباتها نفي ونفيها إثبات وعلى هذا ورد اللغز المشهور لأبي العلاء المعري
حيث يقول • أنحوي هذا العصر ما هي لفظة • جرت في لساني جرهم وثمود •
• إذا استعملت في صورة الجحد أثبتت • وإن أثبتت قامت مقام جحود •
والصواب أن حكمها حكم سائر الأفعال في أن نفيها نفي وإثباتها إثبات وبيانه أن معناها المقاربة ولا شك أن معنى
كاد يفعل قارب الفعل وأن معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفي دائما أما إذا كانت منفية فواضح
لأنه إذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله إذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ
من أن يقال لم يرها لأن من لم ير قد يقارب الرؤية وأما إذا كانت المقاربة مثبتة فلأن الإخبار بقرب الشيء
يقتضي عرفا عدم حصوله وإلا لكان الإخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله إذ لا يحسن في العرف أن يقال
لمن صلى قد قارب الصلاة ولا فرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد فإن أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع
أنهم فعلوا إذ المراد بالفعل الذبح ومن قوله تعالى فذبحوها قيل الجواب إنه إخبار عن حالهم في أول
الأمر فإنهم كانوا أولا بعداء من ذبحها بدليل ما تلي علينا من تعنتهم وتكرير سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا
في من انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم أن هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول
الفعل وليس كذلك وإنما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها انتهى قلت
ومما بنوه على أسلوب اللغز أيضا ما روي أن بعض علماء العربية سمع قول ذي الرمة غيلان •
• إذا غير النأي المحبين لم يكد • رسيس الهوى من حب مية يبرح •
فاعترض عليه بما حاصله أن كاد ويكاد يجريان النفي في الإثبات والإثبات في النفي والواقع في بيت ذي

الرمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرمة منفي فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع أن المراد دعوى عدم ذهابه
وسلوه والرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم يجد ثم إن المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذي الرمة له
خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ما هو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال إذا أزال حب
المحبين من البعاد بل هو في العبارة أبلغ من قوله لم يبرح رسيس الهوى وذلك لأن مقاربة الزوال إذا انتفت
فالزوال من باب أولى والمعنى منع الحبيبة فرحتي لكنها لا أحمل لها عذرا في الشفقة ومع ذلك فإنها لم يكد بها
وهم مقارب بسبب إفشاء سر الغرام والهوى حقيقة المنام فالبيت بمنزلة الاحتراس الذي يعين كمال استيلائها
وعدم خوفها من شريك في الحسن أو مشاركة في الجمال أو مقابل في الغرام والمقال والحسد إنما يكون المتقاربين في المراتب
والمتقاربين في المناصب وقد قال ابن الرومي في المعنى وأجاد •
• هيهات فتَّ الحاسدين فما عثروا • لك بالفضائل والفعال الأمجد •
• يتحاسد القوم الذين تقاربت • طبقاتهم وتقاربوا في السؤدد •
وفي البيت الخامس الجناس بين تكذ وتكد والتلميح إلى قصة يوسف والضمير المستتر في تكذ المعنون عنه النساء
راجع إلى المكنى عنهم بالأقمار في البيت السابق وقوله أمنا تمييز بمعنى لم تقارب من جهة الأمن وجاءها الله من
العدو تعالى وقوله تكذ بضم التاء مجزوم على أنه بدل من تكد الأولى بدل غلط والمقام يقتضي الغلط والسهو
فكأنه أراد أن يقول ابتداء تكذ بضم التاء فكد بفتح التاء وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني مقتضى
ما وقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد قص ما رآه في المنام فكان من أمره ما كان مع إخوته وأما لا فإن
المحبوبين السالكين في طريق الكشف لم يخبروا بما رأوه قبل الوصول فلم يقع بهم كما قال العفيف التلمساني
• لا تنطقوا حتى تروا انطقنا بكم • يلوح لكم منكم فيتلكم شؤون ونعماء •
• شفعت حجي وكانت إذ بدت • بالمصلى جنتي في جنتي •
شفعت مأخوذ من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك ومنه حجة والمصلى على صيغة اسم
المفعول اسم مكان بنواحي مكة والجنة بالفتح البستان وجنتي مضاف إلى ياء المتكلم وهو بكسر الجيم اسم
للمرة الواحدة وهو شاذ لأن القياس الفتح الإعراب الفاعل ضمير يعود إلى مي وحجي مفعوله والفاء
عاطفة وكانت اسمها يعود إلى مي كذلك وجنتي خبرها وإذ متعلق بكانت وهي مضافة إلى ما بعدها
وبالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى في وفي جنتي متعلق بجنتي والمعنى صيرت حجتي المقصودة بقصد
بيت الله تعالى مشفوعة بحجة أخرى وذلك لأن طوفي بها معادل لا حج بيت الله تعالى كما والمقصود منها
لا يطلع على الواردات الإلهية والبوارق والصفة البهية فلا حج إنما أدركنا ما دفع والذي اطلع
على نفوحي بقيت له وكأن من حج في سنة واحدة حجتين واستعداد لا حج من بين وفي البيت جناس الاشتقاق
بين حجي وحجتي المثنى وبينهما وبين جنتي بمعنى البستان جناس شبه الاشتقاق أي الضمير في شفعت
عائد للمحبوبة أي أنها صيرت حجي أي قصدي بيت الله تعالى حجتين حجة في الظاهر إلى الكعبة وحجة في الباطن
إلى قلبي المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله وكانت أي تلك الحضرة المحبوبة إذ انكشفت بالمصلى لنا بدت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)